في الفكر و الفن

الفكر : هو نتاج معرفي لتأملات الإنسان في الكون و الحياة وهو خلاصة تجاربه معرفية، وهو بذلك مرتبط بكل مجالات الحياة البشرية باعتبارها مجالا ممكنا للنظر العقلي ...

أمّا **الفن** : فهو تعبير ثقافي يتخذ اشكالا عديدة ويدل على الإحساس الانسان بالجمال ، و به يمكن للفنان ان يعبّر عن مواقفه من مختلف القضايا واقعه في كل ميادين الحياة.

ومن الواضح أن هذا المحور يتسع لكل ما يرتبط به الإنسانية المعاصر .. و لكن نسعى على اختزاله في أهم القضايا دون أن ندعي استيفاء لها

- **في القضايا الفكرية:**

العولمة : انفتاح و الموقف من التراث :

اهتم المثقف العربي حديثا بالفكر الغربي باعتباره عنوان نجاح الحضارة العربية وهيمنتها على العالم، فاتخذ هذا الاهتمام به اشكالا تلخصت في ثلاثة مواقف : موقف **الانبهار** ، موقف **الرفض** و الموقف **التوقيفي**

فأما الانبهار ، فاعتبر أصحابه ان الفكر الغربي بمختلف فلسفاته و تجلياته يثبت يوما بعد يوم جدواه مما الأخذ به و النسج على منواله دون مراكبه للخصوصية الثقافية و الحضارية، فتبنى بعض المفكرين العرب الليبرالية مذهبا و دعوا إليها و نادو بتحديث المجتمع وفق الانصهار في سياق مشروع مجتمعي و فكري مبهور بالحضارة العربية، مقلد لها.. لذلك نرى كثيرا منهم اليوم ينصار الحوار فهي عندهم باب للخير تبشر بنمو اقتصادي و تقدم تكنولوجي و رخاء اجتماعي من حرية الفكرية و السياسة ترفع فيها شعارات حقوق الإنسان حيث تحمى الذات البشرية و تكرم ..

على أن بعض المفكرين العرب تبنى رؤية مغايرة ن هي بدورها ذات مرجعية غربية امنوا فيها بمقولات الفكر اليساري ووظفوا هذه النظرية من أجل الدعوة على انتصار للطبقات المحرومة رفضا الاقتصاد السوق و تغوّل رأس المال المتوحش .. لذلك نراهم يتخذون من العولمة موقفا رافضا باعتبارها على حد قول (أمين العالم : أعلى مراحل الامبريالية ، لأنها أداة لتكريس الهيمنة و التبعية و هي وسيلة لطمس الهوية و نسف الخصوصية فلا تحقق فعليا ما تعد به من رفاه منشود بل ترسخ الفقر و توسع الهوة بين الدول المتقدمة و الدول الفقيرة. و الحقيقة أن هذه المواقف المنبهرة بالحضارة الغربية و فلسفاتها و

رؤاها كثيرا ما أضمرت رؤية تنتقص الحضارة العربية إما بتجاهلها كليّا أو بالانتقاص من دورها بين الحضارات ...

ورد على هذا الموقف تبني شق من المثقفين العرب الدعوات القائلة بإعادة قراءة التراث العربي قراءة تبتعد عن الغلق و التطرف فتتخلص من النظرة النرجسية الماضوية التي ترى خير كل الخير في ما صلحت به الأمة ماضيا ، كما تتخلص من مركب النقص الذي يلغى الذات ويطمس الخصوصية ، ذلك على غرار ما نادى به المفكر المغربي : **محمد عابد الجابري** ... (تتخذ هذه المسائل في مستوى الطرح الفكري أشكالا أخرى مثل : الإسلام و لحداثة ، العرب في عصر العولمة ، الاصالة ، المعاصرة ، بين الخصوصية و الانفتاح..)

المسألة السياسية :

تعتبر المسألة السياسية من أهم المسائل التي اهتم بها المفكرون العرب حديثا و قد طرحت الإشكالية في اطار قضيتين بالأساس: علاقة بين السلطة و القانون، و قضية الديمقراطية و النظام السياسي ..

السلطة والقانون:

من البديهي ان تتحول مسألة الظلم إلى موضوع فكري اسال حبرا كثيرا و لا يزال.. و لا شك أن مسألة قابلة لأن تناقش في مستويات عديدة بدءا من المستوى الذاتي على الاجتماعي و الاقتصادي و غيرها.. على ان الظلم باعتباره مسألة سياسية يبدو الأكثر طرحا ذلك أن السلطة بمفهومها المطلق مهيأة سلفا لأن تمارس نفوذها على الاخرين فتكون أقرب إلى الانزلاق في مطبات الظلم .. و السؤال المطروح هو : هل نعتمد على **قانون السلطة** أم على **سلطة القانون**؟

إن السلطة بمختلف مظاهرها غذ اعتمدت على قانونها الخاص فلن تنتج إلا عواقب كارثية على الفرد و المجتمع و الدولة ذاتها لأن الظلم على حد قول العلامة ابن خلدون ، مؤذن بخراب العمران ، و لنا في واقعنا العربي المعاصر ما يؤكد هذا الأمر ، أما إذا اعتمدت السلطة على قوّة القانون فإنها تتمكن و لا شك من إرساء النظام العادل الذي اعتبره ابن خلدون أساسا للعمران. و بالتالي فإن الاعتماد على منطق القوة و سلطة السيف قد يوفر الحماية و المنعة لصاحبه و لكنها حماية مؤقتة غير دائمة، اما الاعتماد على مبادئ العدل و على سلطة القانون فيحمي الجميع دوما و يوفر مناخا من الاستقرار في كنف الحرية و المسؤولية اللتي يلتزم بها الجميع كل حسب دوره وموقعه ... (فالسيف يعطي الحق للأقوى ، ومن يدري غدا من يكون الأقوى؟ .. أما القانون فلا يعترف بالأقوى .. إنه يعترف

بالأحق) فما عليك أيها الانسان سوى الاختيار (بين السيف الذي يفرضك و لكنه يعرضك ، وبين القانون الطي يتحداك و لكنه يحميك) على حد قول توفيق الحكيم.

الديمقراطية و النظام السياسي:

أي الأنظمة السياسية أكثر تحقيقا للعدالة؟

اعتبر كثير من المفكرين العرب و غيرهم أن الديمقراطية هي منوال السياسي المعاصر الأكثر تحقيقا للعدالة في تعبير عن الرأي السياسي و في تحقيق التمثيلية العادلة بين المواطنين ، فانتصروا لها لأنها حسب رأيهم الأكثر احتكاما للعدالة و الشرعية باعتبارها تفضي إلى **حكم الحاكم** بتفويض الأغلبية .. و لا شك أن الديمقراطية أعداء كثيرين في الداخل و الخارج ،وهو ما يعبر عنه غالي شكري بالقول (انها ليست مطلبا سهلا ..) و الحقيقة أن صعوبة تحقيق الديمقراطية لا يعود إلى عوائق التي ينصبها الرافضون لها سواء من أولئك الماضويين أو أولئك الاستبداديين الذين لا يؤمنون بقدرة الناس على التنظم و الانتخاب و لا بدور منظمات **المجتمع المدني** في والواقع الراهن ، بل تعود صعوبة تحقيقها إلى تحويلها من قبل البعض إلى شعارات جوفاء قد تجعل منها أداة للدكتاتورية تحت شعار من التعددية السياسية و الحزبية و قد بين التاريخ المعاصر في أكثر من دولة أن حزب الحاكم قد يمد سلطته على الوطن ما باليات ديمقراطية شرعية في ظاهرها ولكنها في الحقيقة مجرد **تزوير و تزييف** .. فترى سلطا مستقلة في ظاهرها و مجالس منتخبة و إشادة بدولة القانون و المؤسسات دون أن نلمس لذلك أثرا في الواقع.

و من ناحية أخرى قد نرى الأنظمة الغربية أللتي تقدم نفسها راعية للديمقراطية مدافعة عنها ممجدة لها .. هي أول من يعارض من نتائجها إذا تعلق الأمر بمصالحها أو بمصالح حلفائها في منطقة ما ... أفلم تساند الأنظمة الغربية الدكتاتوريات العربية في تونس و مصر و ليبيا و اليمن .. ورفضت التعامل مع سلطة التي أفرزتها صناديق الاقتراع ذات يوم بغرة لموقف مسبق من **القضية الفلسطينية** و انحياز واضح للكيان الصهيوني؟

فالدمقراطية إذن ليست نموذجا مثاليا و إن بدت اليوم النموذج الأنسب للواقع أو لنقل إنه النموذج **الأقل نقائص** ...

العلم و التكنولوجيا:

طوّع الانسان منذ أقدم العصور فكرة خدمة لحياته و تيسيرا لها إضفاء لمزيد من الرفاهية و الرخاء .. فتحقق بذلك من الإنجازات العلمية و التكنولوجية ما يؤكد نبوغ الفكر الإنساني

وقدرته الخلاقة على اكتشاف و الاختراع ... و لا خلاف أن العصر الذي نعيشه اليوم هو عصر التكنولوجيا بامتياز فلا يمر يوم حتى تشهد الإنسانية كشفا جديدا .. لذلك لسنا إزاء هذه المسألة أمام وضعية خلافية فحواها السؤال : **هل نأخذ بالعلم و هل نقبل بالتكنولوجيا**؟ فالاجابة الحتمية ، كما أننا لا نواجه السؤال المرتبط بمزايا العلم و التكنولوجيا ، فتلك الحقائق ثابتة بادية في كل مجالات الحياة لا ينكرها إلا جاحد تحقيق الإفادة لجميع القطاعات ، فتح افاق علمية رحبة، إثراء الأرضية الثقافية في جميع المجتمعات، تسهيل التواصل مع الاخر ، خلق ثقافة كونية تراعي الخصوصية الثقافية و التعددية اللغوية ، تنمية الاقتصاد ، ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي،ارتفاع نسب الحياة .)

إنما السؤال هو كيف السبيل إلى الحد من نتائج السلبية المترتبة عن توظيف غير سليم للعلم و التكنولوجيا؟ الانزواء تحت تأثير الإدمان ، التفكك الأسري، تفكك المجتمع نتيجة الانفاعلات الأخلاقي ، جرائم الكمبيوتر، مخلفات كارثية للتقدم العلمي في مجال العسكري عبر أسلحة الدمار الشامل ، تجارة الأعضاء، هندسة وراثية و ما ارتبط بها من تطبيقات لا إنسانية ..)

إن الإشكالية إذن لا ترتبط بالعلم ذاته بل توظيف السئ له عسكريا و اقتصاديا وصحيا .. و إن الحل حسب زعمنا لا يمكن أن يمر إلا عبر تنمية الوازع الأخلاقي لدى الباحثين و العلماء بل في تكوين الأجيال الجديدة بوجه عام على أسس أخلاقية مثينة لأن أزمة البشرية المعاصرة و إن كانت لها أشكال عديدة فإنها ليست أزمة علم بل هي أزمة أخلاق ، لذلك لم **يتوان اوتوهان** (الحائز على جائزة نوبل للكيمياء سنة 1944 لقيامه بشطر الذرة) على قول بعدما رأى الدمار الناتج عن الحرب العالمية متحدثا عن تلاميذه اللذين وظفوا اكتشافته في ميدان العسكري و ألقوا القنبلة الذرية على هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين : إنها غلطتي لقد علمتهم **العلم** و لم أعلمهم **الاخلاق** ..

المسألة الاجتماعية :

هي مسألة شديدة التعب ولها اتصال وثيق بالمسائل السابقة مثل قضية الحرية اللتي تتصل و لا شط بالمسألة الساسية .. لذلك نكتفي في هذه الورقة بالتركيز على قضيتين : الحريات العامة و الخاصة ، و قضية الشباب بين التكوين و التشغيل.

الحرية: هي مفهوم نادى به الكثير (قوله عمر بن الخطاب الشهيرة : متى استعبدتم الناس و قد ولدتم أمهاتهم أحرارا وهو و لا شك مطلب لا يجادل في مجادل. و لكن

القضية هي : هل الحرية المطلقة أم مقيّدة؟ ما الحد الفاصل بين الحرية والفوضى؟ الى أي حد يمكن السير في مطلب توسيع هامش للحريات؟

الحرية مهما كانت نوعها (معتقد،فكر،تعبير،فن) لا بد أن تبدا من الداخل أي من داخل الفرد فيتحرر من عبوديته لذاته (الانانية) ومن عبوديته للمال و للشهوات .. فتكون الحرية بذلك مفهوما بناء يبني الذات قبل ان يبني الأمم.

الشباب بين التكوين و التشغيل: الشباب مستقبل الأمم ، والشعوب المتفوّقة هي تلك التي تمثل فيها هذه الفئة قوة دفع و خلق و بناء لذلك ما فتئت الأمم تستثمر في أبنائها استثمارا معرفيا علميا يؤهلها لاحقا لأن تكون فئة منتجة ينتفع منها الوطن.

- **في القضايا المتصلة بالفنون**

الفن هو التعبير الجمالي عمّا يشغل الفرد و المجموعة و له اشكال عديدة تتنوع بين ما هو سمعي و بصري و حركي و تصويري .. و من اهم القضايا المطروحة في هذا المجال :

منزلة الفن في عصر العلم:

الفن لا يستنسخ لأنه يحمل بالضرورة بصمة صاحبة فحتى لو تخيلنا فنّا مرتبطا وثيقا بالالة كالتصوير الفوتوغرافي مثلا أو السينمائي مثلا فإن توفر الالة وحدها لا ينتج فنّا فلا بد من ضبط لزاوية الرؤية و حسن تقدير للقيم الضوئية و الألوان، و اختيار للحظة الحاسمة و كل ذلك لا يدركه إلا فنان بحدسه ..

علاقة الفن بالحريّة:

تعود مسألة الحرية لتطرح بإلحاح شديد في الفنون المعاصرة مهما كان نوعها .. وتتمثل الإشكالية المطروحة هنا في تناقض بين الصوت يدعو إلى حرية المطلقة للفنان فلا تحده قيم و لا أعراف ، و بين صوت ينادي بلجم الفنان حتى يمتنع عن الخوض في المحرّم (المتأسس عادة على مدارات ثلاثة قد تتداخل أحيانا و هي السياسة و الجنس و الدين) و حتى لا نسقط في مثل هذا الجدل العقيم يمكن الإقرار بالمطلق بأن كل حرية لا بد أن تكون مسؤولية و أن مسؤولية الفنان تحكمها رسالة الفن ذاته من خلال قدرته على البناء معالجة القضايا التي من شأنها أن تطوّر المجتمع لا تلك التي تسبب في تصدعه أو تزيد من ذلك التصدّع ...

علاقة الفن بالواقع:

لا بد للفن أن يكون مرتبطا بالواقع قوة دافعة في سبيل تطويره و الفنان في ذلك لا بد أن

يلامس جانبين متلازمين : الإمتاع و الإفادة . فالتركيز على المضمون و القضية دون وعي بالقيم الجمالية الفنية يخرج الفن من دائرته. مثلما أن اهتمام بالجانب الجمالي دون ان يرتبط بالمضمون و الرسالة و القضية يجعل من الفن ممارسة عابثة غير الذات جدوى ..

و على الفنان أيضا أن يعي بأن رسالته ببعديها الجمالي و المضموني تتهددها مخاطر كثيرة مثل غلبة النزعة المادية .. هذا فضلا عن تشويه الحقائق و تقديم نظرة مغلوطة للواقع و أحيانا للتراث ..

Golden Bac

المعهد النموذجي بمدنين السنة الدراسية: 2021/2020	العربية في الباكالوريا شعبا علميّة

المحور: من شواغل الإنسان المعاصر: في الفكر والفنّ

الأفكار	الأمثلة والحجج	الأطروحات الممكنة
من شواغل الإنسان المعاصر: - **شواغل سياسية** (قضايا الفساد، الديمقراطية، الحريات العامة والفردية، القانون، الحق والواجب، العدل والمساواة..) - **شواغل علمية وتكنولوجية** (إيجابيات التكنولوجيا وسلبياتها، الرقمنة والعوالم الافتراضية وتأثيراتها النفسية والاجتماعية، الفتوحات العلمية وآثارها..) - **شواغل تعليمية**(واقع التعليم، أهميته، رهاناته ومستقبله..) - **شواغل فنية** (أهمية الفن والحاجة إليه، أنواع الفنون وخصائصها..)	تطوّر حياة الإنسان وتطوّر حاجاته واهتماماته. الاكتشافات العلمية توسيع آفاق الإنسان وتحسين جودة حياته. الأفكار الكبرى وأثرها الحضاري (فكرة التنوير وعصر الأنوار، الثورة الفرنسية، الثورة الصناعية الكبرى..) الآثار الدالة على عراقة الحضارات القديمة واهتمام الإنسان القديم بالفنون (المسارح الرومانية واليونانية، أهرامات الفراعنة..) العلم والتكنولوجيا سلاح ذو حدّين (مخاطر إدمان المواقع الافتراضية، التوظيف السلبي للاكتشافات العلمية: القنبلة النووية مثلا)	- المفاضلة بين العلم والفن. - التكنولوجيا الحديثة: إيجابياتها وسلبياتها. - قضايا التعليم. - التحديات التي تواجه إنسان اليوم(الأوبئة، غزو الفضاء..) - المحاذير الأخلاقية في البحوث العلمية (الاستنساخ، المقصّ الجِيني...)

GOLDEN BAC